نهضة الإنتاج الحيوانى وتنمية الثروة الحيوانية فى مصر

أ. د. مصطفى فايز

كلية الطب البيطرى - جامعة قناة السويس

لقد أصبح للطب البيطرى فى العالم كله دوره الرائد فى التنمية، خاصة تنمية الثروة الحيوانية سواء فى الريف أو الحضر، عملاً على خدمة التنمية الشاملة فى البلدان مهما اختلفت أوضاعها، خاصة ما يتعلق بتوفير الغذاء للشعب من البروتين الحيوانى بأسعار مناسبة.

والمتتبع لدور الأطباء البيطريين فى التاريخ المعاصر يتضح له وبصورة لا تقبل الجدل أن هؤلاء الرجال أدوا وما زالوا يؤدون دورهم فى خطوط الدفاع الأولى لحماية الإنسان والحيوان من أخطار الأمراض الوبائية والمعدية ومنع تسربها داخل البلاد ما أمكنهم ذلك، عن طريق الحجر البيطرى والفحوص اللازمة لمنع تسرب هذه الأمراض، عن طريق ما يتم استيراده من حيوانات ومنتجات غذائية ذات أصل حيوانى وكذلك بما يقومون به من إجراءات لفحصها والتأكد من سلامتها من التلوث الإشعاعى والعقاقير الطبية، والتأكد من مدى صلاحيتها للاستهلاك الآدمى، حفاظًا على سلامة الوطن والمواطن، ناهيك عن حماية البلاد من أى غزو مرضى تتعرض له، بالإضافة إلى ما يقوم به الأطباء البيطريون فى طول البلاد وعرضها من مجهودات ومهام حفاظًا على الثروة الحيوانية والعمل على تنميتها وتطور إنتاجها.

دور الطبيب البيطرى فى البلاد ووضعه بين العباد

والسؤال الآن إلى نقابة الأطباء وإلى نقابة الأطباء البيطريين وإلى وزارة الصحة: لماذا لم يدرج الأطباء البيطرون فى الكادر أم أن دورهم المرسوم لهم هو دور واحد فقط. دور الجندى المجهول الذى يعمل لحماية الإنسان والحيوان من أمراض السل والبروسيللا والكلوستريديا ويحيا فى الصراع معهم ثم يموت بهم ومع ذلك يظل مجهولا يتنكر له الجميع ولكنه سيظل يعمل بإخلاص وجد وكد من أجل المثل الأعلى.

الركيزة الأساسية للإنتاج الحيوانى

لا شك فى أن صحة الحيوانات هى الركيزة الأساسية للحصول على أعلى إنتاج، ولا يمكن أن يحدث تقدم فى الإنتاج الحيوانى إلا من خلال رؤية مستقبلية وطنية واضحة وهى نتيجة للفهم الواعى لأهمية التصدى للمشاكل والمعوقات المؤثرة على صحة الحيوانات. وسوف نتناول جميع أساسيات وطرق رعاية الحيوان وحفظ صحته ووقايته من الأمراض وذلك فى شكل برنامج صحى ملائم هو فى الواقع إجراء اقتصادى قومى بالدرجة الأولى.

وهذا البرنامج يرتكز على:

أولاً على الرعاية البيطرية الصحيحة وثانيًا على التخطيط

لمقاومة الأمراض الوبائية، ولذا سنتناولهما ببعض التفصيل.

أولا: الرعاية البيطرية الصحيحة:

وهى تتأتى بالآتى:

١- الرعاية الطبية المستمرة من الأطباء البيطريين لمواقع الثروة الحيوانية.

٢- اهتمام الفلاحين والمربين بالتربية الحقلية السليمة.

٣- تطوير أسلوب إدارة المزارع، خاصة مزارع الإنتاج الحيوانى، من خلال قاعدة بيانات لذلك.

٤- تدوين بيانات الإنتاج الحيوانى وما يتم إجراؤه من أعمال التحصين والوقاية المستمرة.

٥- تقييم الأداء الإنتاجى للحيوانات بصفة مستمرة، من خلال برامج وقيم موضوعة ومخطط لها وبحث ما تحقق وهل هو يفى بالغرض ويحقق الهدف أم لا،

الحفاظ على الثروة الحيوانية لن يتأتى إلا من خلال برامج واضحة واستراتيجية متكاملة لإطار صحى وقائى يرتكز على رعاية طبية مستمرة

وهذا لن يتأتى إلا من خلال حساب الكفاءة الإنتاجية لماشية اللبن ونسبة الدهن به والزيادة اليومية فى وزن الحيوان والمدة التى يصل إليها أعلى وزن وأعلى إنتاج ونوعية المنتج من اللحم ونسبة التصافى به وغيرها.

إن نجاح البرنامج الصحى يعتمد أولاً على الإرادة السياسية لتنمية الثروة الحيوانية، وعلى رؤيتها الواضحة واستعانتها بالخبراء، وعلى كفاءة وفهم وإدراك الفلاحين والمربين لمشاريع الإنتاج الحيوانى، ومدى درايتهم بالإدارة وفنون الإنتاج الحيوانى، وهذا بدوره يعتمد على فعالية الإرشاد البيطرى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فهناك ضرورة ملحة لعمل حوافز للإنتاج ومكافأة الفلاح أو المربى الناجح، والخلاصة أن تنمية الثروة الحيوانية فى بلادنا تعتمد بعد الإرادة السياسية على المربى الصغير وعلى المربين الكبار وعلى معرفتهم بالآتى:

١- أساسيات نجاح مشاريع الإنتاج الحيوانى.
- مواقع الإنتاج، بما فى ذلك الأرض، مصدر الحياة، ونوعية التربية ومكوناتها ومدى خصوبتها (جغرافية الإنتاج الحيوانى.
٢- كيفية وضع نظام صحى للحيوانات يكفل الحصول على أعلى إنتاج وبعائد اقتصادى مجزٍ للفلاح أو المربى.
٣- كيفية وقاية صحة الحيوان بتقنيات متطورة وتحصينات فعالة.
٤- إيجاد بيئة معيشية صحية، بما فى ذلك إسكان الحيوانات ورعايتها وتحسين الأحوال البيئية لمنع حدوث الأمراض والحد من انتشارها.
٥- تحقيق المعادلة الصحية فى رفع كفاءة الأداء الإنتاجى للماشية مع عدم الإخلال بصحتها وقدرتها المناعية، بما يعود بالنفع سواء لصحة الحيوان أو حاجة المستهلك من المنتجات الحيوانية.

ومما لا شك فيه أن احتياجات العمل البيطرى الناجح تستلزم العناية الصحية بالحيوانات منذ الولادة وحتى عمر البلوغ، ولذلك فإننا نؤكد مرة أخرى الاهتمام بالآتى على مستوى المربى الكبير والصغير والطبيب والمهندس والمشرف:

- البرنامج الغذائى ومدى الاستفادة منه.
- تطبيق أساليب الوقاية الصحيحة من الأمراض خاصة التحصينات الدورية لحماية الثروة الحيوانية من أى أخطار محدقة.
- المقاومة والسيطرة على الأمراض المعدية للحيوانات.
- ضرورة العمل البيطرى الصحيح وتوفير الخدمات التشخيصية المطلوبة، وذلك قبل أى علاج وأى تحصين.
- تطبيق اختبارات وفحوص قياسية متطورة.
- رفع كفاءة الأداء المعملى.
- الاهتمام بدقة الإنتاج.
- سرعة أداء الخدمات التشخيصية.
- حساب اقتصادية تكلفة الفحوص والاختبارات والعلاجات والتحصينات.
- المواكبة المستمرة للتطوير والتحديث فى مجالات التكنولوجيات العالمية للفحوص المعملية.

ثانيًا: التخطيط لمقاومة أمراض الحيوان (المستوطنة أو الوافدة)

وذلك من خلال وضع السياسات الدائمة، وآليات تنفيذها فى هذا المجال وذلك عن طريق عمل الآتى:

- تطوير مستويات الخدمات التشخيصية المتاحة.
- تحديد الأمراض والأوبئة الواجب تبليغ الجهات المعنية عنها.
- تحديد الأمراض التى تستلزم مقاومتها مثل مرض السل والإجهاض المعدى، مع وضع البرامج الفنية اللازمة للتطبيق.
- تحديد الأمراض المسموح باستخدام اللقاحات الوقائية لمقاومتها، مع تحديد نوعية اللقاح والعترات المسموح بتداولها لكل مرض مثل فى حالة الحمى القلاعية.
- إعداد خريطة قومية بمدى انتشار أمراض الحيوان حتى تكون بمثابة المرجع الأساسى لتخطيط وتحديث برامج مقاومة الأوبئة الحيوانية.
- القيام بمواءمة السياسات التخطيطية للمقاومة مع الظروف السائدة للأمراض بالبلاد وكذا صورها الوبائية. ويمكن طبقًا للأوضاع والظروف المستقبلية لبعض الأمراض القيام بتحديث وتطوير تلك السياسات.
- إجراء الاستبيانات الدورية بالتنسيق مع الجهات المعنية كالمختبرات ومراكز البحث العلمى والجامعات، عن بعض الأمراض المهمة المستوطنة أو الوافدة فى جميع مواقع البلاد، لتحديد التغيرات الطارئة على تلك الأمراض، سواء بالنسبة لمدى انتشار صورها الوبائية أو ظهور عترات ميكروبية جديدة قد تستلزم التعديل فى اللقاحات المستخدمة وبرامج المقاومة.
- الاهتمام بالفنيات وأخذ الاستشارات من اللجان الفنية فى المستحضرات الدوائية وإضافات الأعلاف والمستحضرات الدوائية والمطهرات والمبيدات الحشرية والفطريات ومنشطات النمو خاصة المطروح استخدامها لأول مرة بالبلاد.
- وضع التشريعات والمواصفات الفنية لإقامة المزارع والمجازر، وأيضًا شروط الجودة الصحية للحوم والألبان ومنتجاتها سواء المستوردة أو المنتجة محليًا.

مراكز قومية:

ويمثلها بعض الأقسام المعنية بالمختبرات ومراكز البحوث.

وكذلك المعامل الإقليمية بالمحافظات إقليمية بالمحافظات:

ممثلة فى:

- المعامل البيطرية الإقليمية التابعة بالمحافظات.

نجاح برنامج صحى يعتمد على: إرادة سياسية، الاستعانة بالخبراء، فهم وإدراك الفلاحين والمربين لمشاريع الإنتاج الحيوانى

- جامعات: بكليات الطب البيطرى.

المعامل البيطرية الخاصة: وتشمل:

- المعامل الملحقة ببعض المكاتب الاستثمارية البيطرية.
- المعامل المتاحة ببعض شركات الدواء.

كل هذه المعامل يجب عليها تطوير عملها وطرق وسرعة تشخيصها للأمراض بما يتناسب مع ما حدث من تغيرات فى العالم وفى الوبائيات وفى الفيروسات حتى تلاحق التغيرات التى حدثت كنتيجة للعولمة ولسهولة التجارة والاستيراد والتصدير حتى لا يتخلف الإنتاج الحيوانى عندنا وتنهار الثروة الحيوانية.

إنشاء مختبرات مرجعية إقليمية فى العالم العربى والدول المحيطة:

وأهمية هذا فى الآتى:

تتعرض الحيوانات للعديد من الأوبئة التى لا تحترم الحدود الجغرافية أو السياسية وكثيرًا ما تنتقل عدواها بين القارات وبين دول الإقليم، ما يستلزم متابعة تلك الأوبئة ودراسة وبائياتها على المستوى الإقليمى، لسرعة تشخيصها وعزل وتصنيف مسبباتها ووضع الحلول المناسبة لمقاومتها واستنباط اللقاحات الفعالة لها.

كثيرًا ما يعتمد المنتجون بالدول المختلفة فى عمليات التشخيص والمقاومة للأمراض على مجهودات متفرقة أو فردية غالبيتها عن طريق مشاريع الإنتاج الحيوانى، وذلك بالاستعانة بالفنيين الأجانب فى هذا المجال أو بإرسال العينات إلى المعامل الأوروبية المرجعية، ولذا

فإن إنشاء مختبر إقليمى مرجعى لأمراض الحيوانات والدواجن والأسماك يعتبر ضرورة ملحة لحماية الإنتاج الحيوانى بالوطن العربى. وتتلخص مهام هذا المختبر فى النقاط الآتية:

- إعداد البروتوكولات القياسية للتشخيص المعملى للأمراض، والقيام بتدريب الفنيين من المعامل الوطنية بالدول العربية والدول المحيطة على طرق تطبيقها فى عمليات التشخيص والاستبيانات.
- تحضير وتوزيع المواد المشخصة القياسية على المعامل الوطنية، بدلاً من الاعتماد على المصادر الأجنبية، وتشمل العترات الميكروبية المرجعية والأنتيجينات والأمصال.
- إنشاء بنك للعترات الميكروبية المعزولة من الأوبئة لدراسة خصائصها إنتيجينيًا ووراثيًا ومقارنتها لتحديد مدى توافق اللقاحات المتداولة على صد عدواها، وإجراء الدراسات لمقارنة تلك المعزولات مع مثيلاتها من الدول المحيطة والمعزولة فى فترات زمنية مختلفة، للاستفادة من إمكانيات تطبيق علم البيولوجيا الجزيئية.
- تقديم الخدمات التشخيصية للمزارع.
- دراسة وبائية بعض الأمراض المهمة على مستوى الإقليم لوضع السياسات المناسبة لمواجهتها.
- عقد الدورات التدريبية للعاملين فى المختبرات المحلية، وإقامة الاجتماعات الفنية والمؤتمرات الدورية.
- التعاون مع المختبرات المرجعية العالمية فى تبادل المعلومات وتحديد الخدمات، والاشتراك فى البحوث والدراسات الخاصة بذلك.
- التحصين الوقائى ضد الأمراض نظرًا لتضاعف وتعدد المسببات الميكروبية لأوبئة الحيوانات، وفى ظل الاكتشافات الحديثة، فقد اقتضى الأمر على الصعيد العالمى ضرورة تطوير تكنولوجيا تصنيع وتحضير لقاحات أمراض الحيوان باستخدام الوسائل الحديثة المتقدمة، وقد بدأت مؤخرًا بعض المعامل البيطرية إنتاج بعض لقاحات أمراض الحيوان الفيروسية الحية من المسببات المرضية المحلية.

ورغمًا عن التطور السريع فى الإنتاج الحيوانى فإن الإنتاج المحلى من اللقاحات فى دول الإقليم المحيطة لم يواكب كمًا ونوعًا هذا التطور فى الاحتياجات، ما يستلزم سرعة تدارك الموقف بتطوير وتدعيم المعامل الحكومية. كما يستلزم الأمر سرعة إجراء دراسات الجدوى الفنية والاقتصادية لتحديد أفضل المحاور لإنتاج اللقاحات سواء بتطوير الإنتاج المحلى وتحديثه أو فى الإمكانيات المعملية والبشرية أو العمل على توفيره محليًا وبحث سبل التصدير لدول الجوار أو خارج المنطقة المحيطة. بالإضافة إلى ذلك فإنه يستلزم إنشاء كيان مستقل لتولى عمليات فحوص الجودة على اللقاحات المنتجة محليًا أو حتى المستوردة، بالإضافة إلى المستحضرات الدوائية سواء كانت محضرة محليًا أو مستوردة من الخارج.